النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١٩٩٨/٢٩

الأحد ١٩ تموز
تذكار أمنا البارة مكرينة
أخت باسيليوس الكبير،
وأبينا البار ذيوس
اللحن الخامس
إنجيل السحر السادس

الـــرســـالـــة (تيطس ٣ : ٨ – ١٥)
الإنـــجـــيـــل (متى ٥ : ١٤ – ١٩)

+ المجمع المسكوني الخامس

التأم المجمع المسكوني الخامس عام ٥٥٣، في مدينـــة القســـطنطينية، علـــى عـــهد الإمبراطور يوستينيانوس الأول الذي يعتبر أحد أعظم مشرعي القانون فـــي العـــالم، وذلـــك للبحث في ما يعرف بـــ"الفصول الثلاثة" أي كتابـــات ثيـــودورس المبسوســـتي، وكتابـــات ثيودورس القورشي ضد كيرلس، ورسالة ايباس أسقف أديسا التـــي أرســـلها الـــى مارســـي الفارسي، والتي كان يظن أنها كلها كتابات ذات توجهات نسطورية، إضافة الى البحـــث فـــي تعاليم أوريجنس Origen الذي علم "أن الأنفس وجدت قبل الأجساد، وأنه عندما يموت الجســـد تنتقل النفس التي كانت فيه وتدخل في جسد آخر، وان عذابات جهنم غير أبدية، وان الأبالسة

سيستردون كرامتهم السابقة ونعمتهم الملائكية التي كانت لهم قبل سقوطهم" (مجموعة الشرع الكنسي).

ولد أوريجنس سنة ١٨٥ ومات سنة ٢٥٠. كان ذا ذكاء خارق، وقد امتاز بغزارة إنتاجه الفكري، وكان من أشهر مفسّري الكتاب المقدس. كانت بعض نظرياته اللاهوتية عامضة، حتى أنها صارت مستنداً لبعض الهرطقات، كالآريوسية لاحقاً، إذ استشهد الآريوسيون بكتاباته. من ضلالاته أنه قال بوجود نوع من المرتبية بين الآب والإبن والروح القدس (وهذا قد يقود الى الإعتقاد بعدم المساواة بين الأقانيم الثلاثة في الجوهر)، ووجود النفس وسقوطها قبل خلق الجسد، واستعادة الخلاص للجميع في النهاية بمن فيهم الشياطين.

من الذين حكموا على أوريجنس القديس أبيفانيوس القبرصي (القرن الرابع).

بقيت الصراعات حول أوريجنس بين الرهبان في فلسطين لغاية القرن السادس. إلتجأ قسم من معارضي أوريجنس الى أفرام بطريرك أنطاكية الذي عقد مجمعا سنة ٥٣٩ شجب فيه تعاليم أوريجنس. عندها طلب مؤيدو أوريجنس من بطرس الأورشليمي إدانة البطريرك أفرام، فأرسل بطرس الى القسطنطينية وفدا للبحث في القضية. وكان في القسطنطينية صديق يوستينيانوس ثيودورس الأوريجني أحد رهبان دير رايثو (دير يقع في خليج السويس). حاول ثيودورس إقناع الإمبراطور بصوابية آراء أوريجنس لكنه لم يفلح، فأصدر الإمبراطور عام ٥٤٣، بالإتفاق مع ميناس بطريرك القسطنطينية، منشورا أدان أوريجنس وتعاليمه.

لم ينس ثيودورس الأوريجني هزيمته، فأقنع الإمبراطور أن السبب الرئيسي لرفض المونوفيزيين (أتباع الطبيعة الواحدة) المجمع المسكوني الرابع هو عدم حكم المجمع على مؤلفات ثيودوريطس القورشي وايباس الرهاوي وعلى معلمهما أسقف مبسوسته (الفصول الثلاثة). وهؤلاء الثلاثة كانوا من اللاهوتيين الإنطاكيين. فأصدر الإمبراطور منشورا عام ٥٤٤ حرم فيه ما يعرف بـ"الفصول الثلاثة".

عارض البابا فيجيليوس Vigilius وأساقفة الغرب قرار الإمبراطور، لكن البابا عاد وساند القرار سنة ٥٤٨ بعدما أيقن صوابيته لأنه يتفق ومجمع خلقيدون، فحرمه آباء الكنيسة الغربية وأفريقيا وأعطوه وقتا للندامة سنة ٥٤٩ فخاف وسحب قراره. حاول الإمبراطور إقناع البابا وأساقفة الغرب بالحكم على الفصول الثلاثة فلم يفلح، عندها اضطر الى الدعوة الى مجمع مسكوني لوضع حد للنزاع.

إفتتح المجمع أعماله في القسطنطينية، في أيار سنة ٥٥٣، وقد ترأس جلساته أفتيشيوس بطريرك القسطنطينية، وحضره أبوليناريوس بطريرك الإسكندر ودومنوس

الإنطاكي وممثلو البطريرك الأورشليمي إضافة الى مئة وستين أسقفاً من كافة أنحاء المسكونة.

طلب الإمبراطور في رسالته الى المجمع النظر في الفصول الثلاثة وإعطاء الحكم فيها : "... النسطوريون يحاولون نشر بدعتهم في الكنيسة ، ولما استحال عليهم إستخدام نسطوريوس نفسه شرعوا في نشر أضاليله بواسطة ثيودورس أسقف مبسوسته معلّم نسطوريوس، وقد جاء بما هو أفظع من تجديفات هذا الأخير مدّعيا أن الله الكلمة هو شخص غير شخص المسيح، وللغاية عينها استعانوا بكتابات ثيودوريطس المخالفة للتقوى ضد مجمع أفسس الأول وضد كيرلس وفصوله الإثني عشر، وهكذا الرسالة المخجلة التي يقال أن إيباس كتبها... فإذا نجحوا في خطتهم فلا يمكن أن يُقال فيما بعد أن الكلمة صار جسداً ولا يمكن أن تدعى مريم والدة الإله، لذلك فنحن التعابعين للآباء القديسين قد سألناكم أن تعطوا حكما خطيا في هذه الفصول الثلاثة" (مجموع الشرع الكنسي).

بعد مداولات عديدة أثبت المجمع الحكم ضد أوريجنس ومؤلفاته وأعلن حكمه على الفصول الثلاثة : "لذلك نبسل الفصول الثلاثة السالف ذكرها أعني الجاحد ثيوردورس أسقف مبسوسته وكتاباته المستوجبة اللعنة، وكل ما كتبه ثيودوريطس من أقوال كفرية، والرسالة التجديفية التي يقال أن إيباس كتبها، ونبسل كل من يدافع عنهم وعنها وكل من يجسر أن يقول أن تلك الكتابات صادقة قويمة، وكل من كتب دفاعا عنها وعن كاتبيها مستخدما أسماء الآباء القديسين أو مجمع خلقيدون المقدس" (مجموع الشرع الكنسي).

لم يحضر البابا فيجيليوس المجمع إلا أنه وافق لاحقا على جميع مقرراته وكذلك فعل خليفته البابا بيلاجيوس. إلا أن أساقفة الغرب لم يقبلوا القرارات إلا في أواخر القرن السادس على عهد البابا غريغوريوس الأول الكبير المعروف بالذيالوغوس (أي الحواري، وهو كاتب قداس القدسات السابق تقديسها).

في الشرق قبل قسم قليل من المونوفيزيين المجمع وعادوا الى الكنيسة. حاول يوستينيانوس إقناعهم ووصل معهم الى حد القول أن جسد المسيح لا يتعب ولا يتألم ولا يفسد. فرفض أنسطاسيوس الإنطاكي هذا الأمر، فأمر الإمبراطور بنفيه. إلا أن الموت عاجل يوستينيانوس عام ٥٦٥ فلم ينف البطريرك. وانتهت القصة هنا.

الجدير ذكره أن المجمع المسكوني الخامس لم يسن أي قانون يتعلق بالتنظيم الكنسي أو الحياة الكنسية.

+ عدد الطبائع في المسيح

بموجب التدبير الإلهي المعجز البيان الذي يفوق كل عقل وإدراك، نحن نعترف لأحد الثالوث، كلمة الله، ربنا يسوع المسيح بطبيعتين اثنتين، إلهيّة وإنسانيّة، مقترنتين الواحدة بالأخرى ومتّحدتين في الأقنوم، وأنّه وحده يؤلف من الطبيعتين أقنوماً متكاملاً مركّباً. ونقول بسلامة الطبيعتين حتى بعد الإتحاد في أقنوم واحد مركّب – أي في المسيح الواحد –، وإنهما موجودتان بالحقيقة مع خواصّهما الطبيعية، رغم اتحادهما بلا اختلاط وتمييزهما بلا انفصال وتَعدادهما.

وعلى نحو ما يتحد أقانيم الثالوث الأقدس بلا اختلاط، ويتميزون بلا انفصال، ويعدون – ليس من شأن العدد أن يجري فيهم انقساما أو انفصالا أو تغييرا أو قطعا، لأننا نعرف إلها واحدا، الآب والإبن والروح القدس –، فعلى النحو نفسه تكون طبيعتا المسيح. فإذا اتحدتا فهما تتحدان بلا اختلاط، وإذا نفذت إحداهما في الأخرى فلا يترتب على ذلك تحويل أو تغيير في كليهما، لأن كلا منهما تحتفظ بخواصها سالمة من التغيير. لذلك فهما تعدان أيضا. والعدد لا يدخل عليهما انفصالا، فإن المسيح واحد وكامل في لاهوته وناسوته. والعدد لا يكون سبب انفصال أو اتحاد، بل إشارة الى كمية المعدودات، أمجموعة كانت أم متفرقة. فهي تكون مجموعة إذا قلنا : إن في الجمرة طبيعتين : النار والخشب وتكون متفرقة إذا قلنا : إن طبيعة النار غير طبيعة الخشب. ولهذا الجمع والتفريق طرق شتى لا دخل فيها للعدد.

القديس يوحنا الدمشقي

+العيش في عالم غير أرثوذكسي (تابع)

* الليتورجيا

إن الليتورجيا الأرثوذكسية متأثرة الى حد بعيد باحتفالات بلاط الإمبراطور البيزنطي بعد أن كانت قد عرفت أنماطا عدة في الكنيسة الأولى. فقد تمت صياغة نمط ليتورجي يليق بالإمبراطور وبالحاشية المرافقة له وبالتالي فإن ما احتوته توافق مع النمط السائد في البلاط وكانت النتيجة ما نراه من روعة وجلال في الليتورجيا البهية التي نمارسها اليوم.

إلا أنه من الخطأ الإعتقاد، كما أسلفنا، أن هذا كان النمط الأوحد، لأن أنماطا ليتورجية أخرى كانت تمارس في الكنيسة الواحدة الموحدة. فقد كانت هناك ليتورجيات روما والقديس غريغوريوس اللاهوتي والقديس أمبروسيوس أسقف ميلانو وليتورجيا ليون وليتورجيا عربية وليتورجيا القديس جرمين في باريس وغيرها. هذه الليتورجيات كانت متشابهة الى حد بعيد لأن كلا منها كانت تحتوي على الجوهر ذاته، لكنها اختلفت من حيث الشكل والأسلوب. إن

وجود هذه الليتورجيات كان يدل على حرية نفتقدها الى حد بعيد اليوم، هذه الحرية التي كانت متماشية مع جو حضاري في بيئة إجتماعية ومكان محدّدَيْن.

يجب علينا أن نتعلّم كيف نصلّي داخل الليتورجيا وكيف نأخذ من خدمنا الكنسية كل الغنى التي تستطيع تزويدنا به، إلا أنه يجب علينا أيضاً أن لا نصبح عبيداً لها.

* التقليد كذاكرة حية

أود هنا أن أقول كلمة عن معنى التقليد. عندما يتجرّأ أحد أن يقترح أدنى تغيير في إحدى الممارسات في الكنيسة، يتهم فوراً بأنه يمسّ التقليد ويبتعد عنه. من المهم بمكان أن نحرص على التقليد، إلا أنه من المهم أيضاً أن نفهمه كما يجب وأن لا نصبح أسرى وعبيداً لتقليد زائف. فالتقليد هو ما تسلّمناه من جيل الى جيل منذ الإبتداء. المهم جداً هنا أن نعي أن ما تسلّمناه هو الجوهر والمعنى وليس الشكل الخارجي.

كتب أسقف روسي في بداية فترة الهجرة الى الغرب أنه لم يكن مسموحا الإحتفال بالليتورجيا هناك بلغة غربية لأن معظم الهرطقات نشأت في الغرب، متناسيا وجود هرطقات عديدة في بيزنطية كما في غيرها. كلنا نتمتع بالذاكرة، لكننا في كثير من الأحيان ننسى الماضي، أما الكنيسة فلا تنسى. فللكنيسة ذاكرة أبدية لا تتزعزع، إلا أن هذه الذاكرة لا تعني عدم امكان دخول شيء جديد في خبرتنا، كما أنها لا تجبرنا بضرورة العودة الى الوراء دائما. إن الذاكرة هذه هي خبرة نمت وكبرت لتصبح خبرة متأصلة في الله وموحى بها من الروح القدس. ما تفعله الكنيسة هو التطلع نحو كل خطوة من خطوات نموها وحياتها لتكتشف ما سماه القديس بولس "فكر المسيح"، وتصغي الى تعليم الروح القدس الذي هو دائما فتي ومتجدد وعصري – حديث. الروح القدس لا يعلمنا أن نعيش كما عاش أجدادنا في القرن الثاني عشر، على سبيل المثال.

في نقاش مع بعض الأساقفة الروس حول رسامة النساء، قال أسقف ذو مرتبة عالية في كنيسته ما يلي : "ليس لدي جواب حول هذه المسألة، إلا أن هذا الأمر لم يحدث في الماضي وبالتالي يجب ألا يحدث في المستقبل". سواء كان يجب أن يحدث هذا في الماضي أم لا موضوع مستقل، ايراده كسبب مانع ليس مقنعا بحد ذاته.

التقليد هو ذاكرة حية عمرها ما يقارب ألفي عام من تاريخ المسيحية وهو ما زال حيا بواسطة عمل الروح القدس ووحيه وبقوة كلمة المسيح وشخصه. الا أن ذاكرة الأشياء التي لا

وجود فعليا لها ومع ذلك فهي محافظ عليها، هو من قبيل الهرطقة. هذا الأمر يناقض مقولة أن الكنيسة حية.

القديس هرماس يتكلم عن لقاء إمرأة فائقة الجمال لها وجه عـــذراء وشعـــر أبيـــض. عندما التقاها سألها : "من أنت ؟"، فأجابته : "أنا الكنيسة". "وكيف تبدين بهذه الفتوة مع أن لك زمانا كثيرا حية ؟"، تابع سؤاله، فأجابته بدورها : "إني أمتلك فتوة الأبدية". إلا أنه عاد وسألها : "ولماذا شعرك أبيض ؟"، فجاءه الجواب "لأن لي شعر الحكمـــة". هكـــذا يجـــب أن تكـــون الكنيسة، لأن الكنيسة ليست مفهوما ضبابيا وغير واضح. أنت، أنا، نحن : هذه هي الكنيســـة. لذا، علينا أن نمتلك فتوة المولود حديثا في الأبدية وأن نقتني الحكمة التي تجمعت عبر الأجيال ؛ هذه الحكمة التي هي حكمة الله الممتدة نحو الأزل والى الأبد.

المطران انطوني بلوم

+ تأمل

"نادرة هي النفوس التي تملك الشجاعة للانسلاخ والابتعاد عن الدروب غير المستقيمة التي تتبعها غالبية التجمعات في هذا العالم الساقط، والعيش بحسب الوصايا الانجيلية. فالجرأة الروحية تولد تلقائيا وطبيعيا من وعي وإيمان راسخ بألوهية المسيح. ففي اتباعهم سيدهم، يجد بعض المؤمنين أنفسهم على حافة لجة لا يستطيعون التراجع عنها. ولكن، يعوزنـــا جميعـــا، العبور وتخطي كل العقبات، للوصول الى الأبدية الإلهية. بماذا أفكر في الواقع ؟ ... إني أفكر بأني، في أعماق لجة الجهل، مقيم في القلق اليائس كما المحكوم عليهم بالموت. وأفكر أيضـــا بالقبضة التي لظلمات هذا العالم علينا. نحن بحاجة، لأجل تخطي هذا الجب، الى طاقـــة مـــن اليأس المقدس، فتحل النعمة علينا، وتأخذ فينا "شكل" قرار، لأن "النور" يكون قد التمع، ولكـــن عن بعد. وإذ نكون مشدودين اليه بقوة سرية، نقرر أن نلقي بأنفسنا في المجهول باســـتدعائنا اسم يسوع المسيح القدوس، الله والمخلص. ماذا يحل إذ ذاك ؟ عوض تحطيم رأســـنا علـــى الصخور المحتجبة في العتمة، نحس بيد خفية تمسكنا برفق فوق الهاوية. وبدون هـــذه اليـــد المنقذة "للإله الحي"، لا يستطيع أي إنسان منا الوقوف بثبات في وسط العواصف والشـــرور التي، في مثل هذه الأوقات، تهاجم الروح.

إننا، نحن المجبولين من غبار التراب، نشكل جزءا ضئيلا من جسد الإنسانية الضخم، لذلك يبقى صعبا جدا علينا الانسلاخ عنه، وخاصة في عصرنا، حيث يئن كل العالم تقريبا من وطأة ضغط القوى المتحكمة فيه ومن النظم القائمة التي تسيره. واننا لا نستطيع التوجه الـــى رئاسات هذا العالم وملوكه طالبين معونتهم، حتى في أتفه تفاصيل حياتنا وأصغرهـــا، لأنـــهم

يعاملوننا كمن يتفضلون علينا. لذا نخاف أن نفقد حريتنا. إن أفضل "مجازفة" لنا هي التسليم، مثل الأطفال، للعناية الإلهية، في السعي الى حياة يكون سيدها المسيح يسوع.

في عيشنا الوصايا الإنجيلية نجد تدريجيا – وليس بدون وجع – الحل لكثير من المشاكل التي تواجهها الانسانية من سالف الأزمان. لا تتعجبوا فهذا هو الواقع : "فيه" يوجد الخلاص لكل إنسان بمفرده، و"فيه" يوجد الخلاص لمجموعات اتحدت باسمه، ولشعوب بأكملها، وللعالم كله (يوحنا ٤٢:٤ ومتى ٢١:١٢). ليس من حالة لا يمكن للسيد أن يصنع لها حلا، فيخلصها. وإذ نتكلم هكذا، فذلك يعني "أنه" سوف يشفي، بدون شك، هذا المرض أو ذاك، أو يخلص من هذه المصيبة أو تلك، الجسدية أو النفسية أو الأخلاقية أو المادية، ومن الأعداء، وبشكل عام من أي وضع يعتبره الناس مستعصيا، أو بمستوى المصيبة. وإن كان هذا بين "يديه"، فالخلاص الحقيقي هو، في جميع الأحوال، أن نبقى متمسكين "بحبه" مثله "هو". فلقد حفظ وصايا أبيه وثبت في محبته (يوحنا ١٠:١٥). كلنا يعرف بأية تجربة مر السيد، بصورة خاصة، في الأيام الأخيرة من حياته على الأرض، ومع ذلك، قبل موته، قال لتلاميذه : "كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم" (يوحنا ١١:١٥) كما قال : "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس" (لوقا ٤٣:٢٣)".

الأرشمندريت صفروني (سخاروف)

من كتابه "معاينة الله كما هو"